

سياسة الطعن في النبي وآله

(الطعن في إيمان أبي طالب أنموذجاً)

ساجد صباح ميس (*)

مشاري علاوي (**)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين..

أما بعد ...

فإن مسألة إيمان أبي طالب من المسائل التي شغلت أفهام وأقلام المنصفين من الذين يرون الحقيقة بلا هيمنة نص غير مقدس، بعد أن رأى هؤلاء تركيز مدرسة معينة على تكفير هذه الشخصية العظيمة، وتقديم هذا الكفر للمتلقي وكأنه من المسلمات التي لا يمكن النقاش فيها، وعارضين أدلة هي أوهى من بيت العنكبوت.

لكن هؤلاء مع تصريحهم بكفره، يعترفون بمواقفه الجهادية في الدفاع عن الرسالة والرسول، بل ذهب البعض إلى أن وجوده من ضرورات بقاء الرسالة وخلودها. فإلا له من تناقض يفضح هذه الدعاوى الظالمة التي لم تفتأ تذكر - بالسوء - أبا طالب، وبعد:

حاولنا في هذا البحث الموسوم (سياسة الطعن بالنبي وآله الطعن في إيمان أبي

(*) بكالوريوس علوم قرآن.

(**) بكالوريوس علوم قرآن جامعة ذي قار - كلية الآداب.

طاب أنموذجاً استعراض مجموعة من أساليب الطعن التي مورست ضد النبي وآله وكان ذلك في المبحث الأول ثم عرضنا في المبحث الثاني أدلة القائلين بكفر أبي طالب والرد عليها بطريقة البحث العلمي نأمل أن نكون أسهمنا في رفع ولوشي بسيط من مظلومية ناصر الرسول وحاميه أبو طالب.

المبحث الأول

أساليب سياسة الطعن بالنبي وآله

كنا نعتقد أن المغالاة يمكن أن تقع في النفسيات التي لا تدرك بالحواس الظاهرة كالعلم والتقوى وأمثالهما، وأما الغلو في المشهودات فلم يدع المنطق له مساعاً، فسرعان ما يظهر فيه كذب الغالي، ويفتضح به المائن حتى أوقفنا السير على أمثال هذه الأقاويل... [العلامة الاميني، الغدير: ٧/ ٢٨١].

فأراد هؤلاء المغالون إثبات إيمان لأشخاص، حتى قبل بعثة النبي ﷺ. بل بعضهم ذهب في الغلو حداً أنهم يدعون بأن معاوية آمن وأسلم قبل الفتح وقبل صلح الحديبية، لكنه كتم إيمانه. بينما يلوون أعناقهم عند مسألة كتمان أبي طالب لإيمانه. فإن كانت هناك مصلحة لكتمان أبي طالب، فما هي المصلحة عند معاوية، إلا القول بأنه كان باراً بوالديه المصرين على الكفر^(١).

أما صاحب الرسالة ﷺ فأريد له أن يحاط بالشرك، بل إنه كان في شك وتردد، وكانت الحيرة تملأ قلبه عند نزول الوحي، وتروي أسفارهم بأنه حاول الانتحار بان يرمي نفسه من شاهق، فمن الله عليه ببعض اليهود والنصارى، الذي لولا هم لما وجدت رسالة ولا نبوة، ولذهبت هداية الخلق أدراج الرياح، ولكن الله هداه كما هدى أباسفيان^(٢).

وتأسيساً على ذلك، فليس من البعيد أن يكون أدنى المسلمين تأخراً في الولادة بعد عصر النبوة هو أفضل من النبي ﷺ نفسه، لأنه لم يؤمن حتى الأربعين من عمره، والمتأخر ولادة تابع لأبويه المسلمين.

فليس لنا أن نستغرب من أن ينسب الشرك لأبي طالب بعد ثبوت الحجة والبيان في إيمانه عند راجحي العقول والمتحررين من ديكتاتورية الأسفار، التي لم يكتبها إلا اليهود، أو أصحاب الملل والعقائد الفاسدة، أو ذوي الميول الأموية الناصبية، وهؤلاء هم الكثرة الكاثرة التي سودت وجه الحقائق، وفتحت الطريق للطعن بالنبي ﷺ ورسالته من قبل المستشرقين وأعداء الإسلام.

فنرى هؤلاء يتبعون منهجاً مقصوداً في إحاطة النبي بالشرك، وإحاطة معاوية بالإيمان . ومما يؤسف له أن هذا المنهج المفضوح مازال من يطبل له في عصر الانكشاف على الحقائق . فهذا الدكتور هاشم يحيى الملاح في كتابه «الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة» يروي رواية نصها: «كان ببوانة صنم تحضره قريش تعظمه، تنسك له النساءك، ويحلقون رؤوسهم عنده، ويعكفون عنده يوماً إلى الليل، وذلك يوماً في السنة، وكان أبو طالب يحضره مع قومه، وكان يكلم رسول الله ﷺ أن يحضر ذلك العيد مع قومه، فيأبى رسول الله ﷺ ذلك، حتى رأيت أبا طالب غضب عليه، ورأيت عماته غضبن عليه أشد الغضب...» (٣).

فعلى الرغم من شحة المصادر التي كانت قبل البعثة، وما تحتمله من إضافات وزيادات وتحريفات إلا أننا نجد المؤرخين يؤكدون على هذه النصوص، لما فيها من تأكيد وتعزيز لفرية كفر أبي طالب قبل البعثة وبعدها، ويلاحظ على هذا النص التاريخي أنه قد ألقى الضوء بشكل استثنائي على حضور أبي طالب لهذا الصنم، على الرغم من كون أبي طالب - وحسب مفترض الرواية - داخل في مجموعة قريش التي كانت تعبد هذا الصنم، إلا أن إفراده بالذكر لغاية مقصودة، فكأنها في معرض دفع

إحتمال أو معتقد راسخ في كون أبي طالب كان مؤمناً، فغايتها زعزعة هذا الاعتقاد، وهي تصب بشكل عام فيما أسلفنا ذكره في أنه أريد للنبي ﷺ أن يحاط بالشرك، ويحاط غيره بالإيمان.

وحتى تعرف قيمة كلمة العلامة الأميني في مستهل التمهيد، ينظر إلى قول الذهبي: «وخلف معاوية خلق كثير يحبونه ويتغالون فيه ويفضلونه، إما قد ملكهم بالكرم والحلم والعطاء، وإما قد ولدوا في الشام على حبه، تربى أولادهم على ذلك، وفيهم جماعة يسيرة من الصحابة، وعدد كثير من التابعين والفضلاء، وحاربوا معه أهل العراق، ونشأوا على النصب»^(٤).

وهذا الخط من الصحابة والتابعين وبمساعدة المغرضين من أهل الكتاب وأصحاب العقائد الفاسدة، هو الذي دوّن السنة بعد قرنين من وفاة صاحب السنة. فاتبعوا منهجاً لا يخفى على كل ذي لب في الإساءة إلى النبي ﷺ وأهل بيته، وكل من يمت إليه بصلة أو قرابة، وهو المنهج الذي أخذوه من مؤسسهم الأول، وصاحب المقول الشهيرة: والله إلا دفناً دفناً^(٥).

فاتخذ هذا الخط أساليب عدة في منهجه في التعامل مع النبي ﷺ وعترته منها:

١ - التعمية القصدية:

فهذا شيخهم ابن تيمية في معرض رده على العلامة الحلي يقول: «وذكر أشياء من الكذب تدل على جهل ناقلها مثل قوله: نزل في حقهم (هل أتى)، فإن سورة (هل أتى) مكية باتفاق العلماء، وعلياً إنما تزوج فاطمة بالمدينة بعد الهجرة، ولم يدخل بها إلا بعد غزوة بدر، وولد له الحسن في السنة الثالثة بعد الهجرة، والحسين في الرابعة من الهجرة بعد نزول (هل أتى) بسنين كثيرة»^(٦).

ولم يعلم عميد العزاب أن سورة الإنسان مدنية باتفاق العلماء، ومن أراد التأكد يذهب إلى فهرس السور في المصحف المطبوع في المملكة السعودية - موطن عقائده -

ليرى تعمية ابن تيمية وطمس الحقائق. ثم ان نزول آية ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ كان بعد وفاة أبي طالب بكثير فلم باؤك تجر وبائي لا تجر.

٢ - قطع المعلومة:

فنى صاحب رسالة «تحقيق البيان في رد شبهات عن معاوية بن أبي سفيان» الشيخ قاسم بن نعيم الطائي يقطع المعلومة عن مصادرها، فيقول في معرض تعداد فضائل معاوية: «وفي مسند احمد وأصله في مسلم عن ابن عباس، قال: قال لي النبي ﷺ: أدع لي معاوية وكان كاتبه»^(٧).

بينما تكملة الحديث في صحيح مسلم: «فجئت فقلت: هو يأكل، ثم قال: أذهب فادع لي معاوية، قال: فجئت فقلت: هو يأكل، فقال؟ ﷺ: لا أشبع الله بطنه»^(٨).

فأخفاها الطائي في نفسه ولم يبدها؛ لأنها تضر بمقصده وعقيدته .

ثم إن معاوية أسلم ظاهرياً عند قرب انتهاء الوحي من النزول عند قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾ فلا أدري ماذا يكتب بعد ذلك، ثم في مسألة كتابة القرآن لماذا لم يكن واحداً منهم. وما هي الفضيلة في كتابة الوحي وهناك مجموعة من كتاب الوحي قد ارتد عن الإسلام^(٩).

٣ - التمويه:

فانظر إلى قول ابن عبد البر في «الاستيعاب»: «ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أن قوله عز وجل: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا...﴾ نزلت في الوليد بن عقبة»^(١٠).

أما الذهبي فيموه على هذه الحقيقة الناصعة فيقول في الوليد: «وكان مع فسقه - والله سيسامحه - شجاعاً قائماً بأمر الجهاد». ثم يقول: عن سعيد بن جبير عن

ابن عباس: قال الوليد بن عقبة لعلي: أنا أحد منك سناناً، وأبسط لساناً، واملا للكتيبة، فقال علي: فإنما انت فاسق فنزلت: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾، فيموه الذهبي مرة أخرى فيقول: إسناده قوي، لكن سياق الآية يدل على أنها في أهل النار^(١١). وقد فات صاحبنا الذهبي أن آية إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ...، والمدعى نزولها في أبي طالب سياقها في أهل النار، وإسنادها ضعيف، ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمُكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾.

٤ - التصرف بالاحاديث:

فتارة ينقلون الحديث مبتوراً، وينقصون منه محل الاستدلال، وتارة يبهمون ألفاظه فيرفعون الأسماء الصريحة ويضعون في مكانها كلمة فلان إبهاماً للأمر، وتارة يجذفون من الخبر ويضعون في مكان المقدار المحذوف كلمة كذا وكذا.

فإليك حديث من صحيح البخاري أعجز الخلق عن فهمه ونصه: «حدثنا عاصم عن زر قال: سألت أبي بن كعب قلت: أبا المنذر إن أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا، فقال أبي: سألت رسول الله ﷺ فقال لي: قيل لي، فقلت . قال: فنحن كما قال رسول الله ﷺ»^(١٢).

وقد يصل الأمر إلى تصحيف الكلمة، وكما ينقل عن الصحابة قولهم: «كنا بنور أبناءنا بحب علي بن أبي طالب»^(١٣) - بنور أي نختبر - . فأصبحت هذه العبارة: «كنا بنور إيماننا بحب علي بن أبي طالب»^(١٤). والفرق جلي بين العبارتين.

وقد يتعدى الأمر إلى إسقاط الحديث عن مصدره، مثل حديث «أنا مدينة العلم وعلي بابها» فقد ذكر أن من مصادر «سنن الترمذي» كما نص على ذلك جامع الأصول لابن الأثير، وتاريخ الخلفاء للسيوطي، والصواعق المحرقة لابن حجر، والفضل بن روزهان يعترف بوجود الحديث في صحيح الترمذي ويحكم بصحته. وأنتم لا تجدونه الآن في صحيح الترمذي^(١٥).

٥ - صرف الأحاديث عن موضعها:

فعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار»^(١٦).

فصرفوا هذا عن أهل البيت ورووا: «آل محمد كل تقي»^(١٧). وكل من له ادنى معرفة باللغة يعرف معنى الآل .

٦ - رد الأحاديث الصحيحة والطعن فيها :

ففي مستدرک الحاكم عن يوسف بن مازن الراسبي قال: قام رجل إلى الحسن بن علي فقال: يا مسود وجوه المؤمنين، فقال الحسن «لا تؤنّبني رحمك الله، فإن رسول الله ﷺ رأى بني أمية يخطبون على منبره رجلاً رجلاً، فسأه ذلك فنزلت ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ - نهر في الجنة - . ونزلت ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ - تملكها بنو أمية « فحسبنا ذلك فإذا هو لا يزيد ولا ينقص^(١٨).

وقد جهد الذهبي في أن يطعن في هذا الحديث، فوجد طرقه الثلاثة صحيحة، فقال: ما أدري آفته من أين؟^(١٩).

وقد سبقه في ذلك ابن تيمية في رد الأحاديث والآيات النازلة بحق أهل البيت ﷺ وخصوصاً ما يتعلق بمناقب أمير المؤمنين ﷺ، فرد حديث المؤاخاة، وحديث الطائر، وآية الولاية وغيرها^(٢٠).

٧ - وضع الأحاديث في أعداء أهل البيت على لسانهم:

مثل ما يروي الطبراني بسنده عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: «قتلاي وقتلي معاوية في الجنة» ولا أدري أين ذهبت الآية (فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي) . وقول النبي ﷺ لعمار بن ياسر: «تقتلك الفئة الباغية»^(٢١).

٨- وضع الأحاديث مقابل الأحاديث التي تنص على فضل أهل البيت عليهم السلام:

فيروي الحاكم في المستدرک أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس»^(٢٢). وفي مقابل هذا الحديث وضعوا حديث «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»^(٢٣).

فهذا الحديث حكم عليه جمع من العلماء انه حديث باطل موضوع، منهم أحمد بن حنبل والمزني والبخاري وابن القطان، والدارقطني، وابن حزم، والبيهقي، وابن الجوزي وغيرهم كثير^(٢٤).

ثم لعمرى أين نضع قول الرسول صلى الله عليه وآله الذي ترويه الصحاح: «في أصحابي إثنا عشر منافقاً فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط...»^(٢٥). ثم ماذا إذا اقتدى أحد بعبد الرحمن بن عديس البلوي - قاتل عثمان - وهو صحابي وممن بايعوا تحت الشجرة في بيعة الرضوان^(٢٦).

٩- وضع الأحاديث للاستنقاص من أهل البيت:

ومن تلك الأحاديث أحاديث الطعن في إيمان أبي طالب والتي سوف نتناولها في المبحث الثاني إن شاء الله .

١٠ - تأويل الكثير من الآيات القرآنية وتفسيرها حسب أهوائهم وقبلياتهم العقديّة وسوف نعرض لها أيضاً في المبحث الثاني إن شاء الله.

وهذا وقد أعرضنا عن الكثير من تحريفات القوم وتصرفاتهم خشية الإطالة، والدخول في مواضيع هي خارج البحث، إلا أننا نشير إلى أن خطر هذا الخط المنحرف يكمن في نقطتين رئيسيتين:

الأولى: تعميم هذا الفكر وجعله الناطق الرسمي لأهل السنة، والممثل الوحيد لهم فقد أخذ هذا الخط بالانتشار في أوساط مدرسة الجمهور، وخفتت قبالة الأصوات المعتدلة والوسطية، مستفيداً من أموال البترول المتدفق والذي كرم أفواه الكثيرين وأستفاد أيضاً من ظاهرة فوضى النصوص الموجودة في تراث مدرسة الجمهور، الذي بدوره يحتاج إلى غربلة حقيقية قائمة على المنهج السليم، فشكل هذا الخط تياراً تكفيرياً لم يستثن من ذلك حتى أقرباء النبي ﷺ وتأطير هذا الفكر بديباجة دينية وتحت شعار (منهج السلف) وما هو إلا منهج الأسلاف الأمويين.

الثانية: الهجوم على التراث الإسلامي:

فقام هذا الفكر بالهجوم على الكتب التي تفضح عقائدهم، وتكشف أكاذيبهم فقاموا بالسطو عليها وتحريفها، فحذفوا منها النصوص والعبارات التي يمكن الاحتجاج بها، ومن ثم إعادة نشرها بنكهة سلفية. فهذا ابن باز يقول في مقدمة طبعة كتاب «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر العسقلاني: «وقد وجدنا للشراح ابن حجر أخطاء لا يحسن السكوت عليها، فكتبنا عليها تعليقات تتضمن تنبيه القارئ على الصواب وتحذيره من الخطأ. وأخبرت فضيلة الشيخ أخانا محب الدين الخطيب بهذا العزم، وطلبت منه أن يكون طبع هذا الكتاب في مطبعته - المطبعة السلفية، فحبذ الفكرة ولبي الطلب، ووعد بالاجتهاد في إبراز هذا الكتاب بالمظهر اللائق به» (٢٧).

وكذلك في كتاب «العقيدة الطحاوية» للطحاوي الحنفي، ترى الفارق جلياً بين شرح العلامة السيد حسن السقاف، وابن أبي العز الحنبلي المتعصب، الذي نسب إلى السبكي قوله: «وهذه المذاهب في العقائد واحدة، إلا من لحق منها بأهل الاعتزال والتجسيم، وإلا فجمهورها على الحق يقرون عقيدة أبي جعفر الطحاوي التي تلقاها العلماء سلفاً وخلفاً بالقبول». إلا أن عبارة السبكي الحقيقية تنص على ما يأتي:

«وهؤلاء الحنفية والشافعية والمالكية وفضلاء الحنابلة، والله الحمد، في العقائد يد واحدة، كلهم على رأي أهل السنة والجماعة، يدينون الله تعالى بطريق شيخ السنة أبي الحسن الأشعري، لا يجحد عنها إلا رعا من الحنفية والشافعية لحقوا بأهل الاعتزال ورعا من الحنابلة لحقوا بأهل التجسيم، وبرأ الله المالكية، فلم نر مالكيًا إلا أشعريًا عقيدة. وبالجملة عقيدة الأشعري هي ما تتضمنه عقيدة أبي جعفر الطحاوي، والتي تلقاها علماء المذهب ورضوها عقيدة». والفارق واضح بين العبارتين إلا أن الشارح الوهابي حرف كلامه بما يخدم عقيدته ويبعد عنه الشبهات، وقد استعان في شرحه بأقوال ابن تيمية وابن القيم، وهما خصوم ألداء للأشعري والأشاعرة^(٢٨).

إن هدف الحاقدين، هو تبوء مناصب قيادة العالم الإسلامي بالقوة، فعمدوا إلى مبدأ الخلافة للنبي ﷺ، فحرفوه عن مساره الإلهي إلى ملك كسروي. متناسين أن من ناصبه العدا أكبر وأعظم من هذا المنصب، والله در العلامة أحمد الوائلي إذ يقول:

وأراك أكبر من حديث خلافة يستامها مروان أو هارون
لك في النفوس إمامة فيهن لو عصفت بك الشورى أو التعيين

فشاءت السياسة القذرة من وراء ذلك انتقاص كل من يمت لأمر المؤمنين عليه السلام بصلة وكان لها من أعوانها من كتاب ومؤرخين عدد أحزاب أبي سفيان يوم الخندق. وكان أكبر انتقاص لعلي وولده بكونهم ولاة الأمر سياسياً واجتماعياً هو نسبة أبيه إلى الكفر، ليتساوى مع الجميع في هذه، وحتى لا يكون له الفخر في ذلك. وما أبو طالب إلا مقدمة لتلك المفاخر التي يعتز بها أهل البيت عليهم السلام، فقد كان لرسول الله صلى الله عليه وآله ودينه منذ بدأ، راعياً وحامياً ومدافعاً، لا يقف عند حد ولا يتقيد بقيد، فلولاه لم تقم للإسلام قائمة، ولم يأخذ هذا الدين طريقه إلى الحياة.

ثم ما هذا الجدل حول إسلام أبي طالب ولم نره يثور حول إسلام كثير من المنافقين ثم من هذا الذي بموته لزمته الهجرة للنبي صلى الله عليه وآله فقال له تعالى: «أخرج فقد

مات ناصر ك»^(٢٩). ثم وكما يقول جورج جرداق: فما تعليل هذا الحزن العميق الذي غزا قلب محمد بموت عمه؟ وما علة هذه الكآبة... أجل ما علة هذه الكآبة إذا لم تكن الكارثة التي حلت بمحمد هي كارثة الإنسان بأعز ما يعطف عليه ويحميه؟ وما تكون هذه الدموع الغزار؟ إن لم تكن شاهداً على أن النبي كرجل أحس بأنه فقد شيئاً من ذاته، من حاضره وماضيه^(٣٠).

المبحث الثاني

القائلون بكفر أبي طالب وأدلتهم

وهم بعض المعتزلة، وأكثر الجمهور من السنة.

يقول ابن أبي الحديد: «وقال أكثر الناس من أهل الحديث والعامّة من شيوخنا البصريين وغيرهم: مات على دين قومه»^(٣١).

وأدلتهم على الكفر ثلاثة أقسام:

أولاً: الآيات التي زعموا أنها نزلت في أبي طالب:

الأولى: روى البخاري ومسلم من طريق الزهري^(٣٢)، عن ابن المسيب عن أبيه: ان أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل، فقال ﷺ: «أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله». فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية: ترغب عن ملة عبدالمطلب؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب.

فقال النبي ﷺ: لأستغفر لك ما لم أنه عنه. فنزلت ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾^(٣٣). ونزلت ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ...﴾^(٣٤)، ^(٣٥).



وللرد على هذا الحديث :-

١ - في أسباب نزول الآية ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ... ﴾ ثلاث روايات لنزولها الأولى: انها في أبي طالب كما في الحديث أعلاه .

الثانية: أنها في أم النبي ﷺ - أمتة بنت وهب) - لما أخرجها الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال: خرج رسول الله ﷺ يوماً إلى المقابر، فجلس على قبر منها فناجاه طويلاً، ثم بكى فبكيت لبكائه فقال: «إن القبر الذي جلست عنده قبر أمي، وإني استأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي». فأنزل الله (ما كان للنبي ... الآية) (٣٦) .

الثالثة: أنها في آباء المسلمين الذين ماتوا على الشرك:

فقد أخرج الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد والترمذي والنسائي وأبو يعلى والحاكم وغيرهم عن علي بن أبي طالب قال: سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان، فقلت: تستغفر لأبويك وهما مشركان؟! فقال: أولم يستغفر إبراهيم لأبيه؟! فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فنزلت (ما كان للنبي ... الآية) (٣٧) .

والرواية الثالثة مطابقة للسياق لأن بعدها قوله (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة...) .

فذكر استغفار إبراهيم لأبيه عن موعدة، ليقطع الطريق على الرجل الذي سمعه الإمام يستغفر لأبويه. فترجحت الرواية الثالثة.

٢ - إن سورة براءة (التوبة) مدنية، وكما أخرج البخاري عن أبي إسحاق قال: «سمعت البراء رضي الله عنه يقول: آخر آية نزلت ﴿ يَسْتَغْفِرُونَكَ قُلُوبُ اللَّهِ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ وآخر سورة نزلت براءة» (٣٨) .

ووفاة أبي طالب كانت في مكة في السنة العاشرة من البعثة، فبينهما ما يقارب الثلاث عشرة سنة يقول ابن عاشور: «وأما ما روي في أسباب النزول أن هذه الآية

نزلت في استغفار النبي ﷺ لأبي طالب، أو أنها نزلت في سؤاله لربه ان يستغفر لأمه آمنة حين زار قبرها بالأبواء، فهما خبران واهيان لأن هذه السورة نزلت بعد ذلك بزمان طويل» (٣٩).

واعتراف الحافظ ابن حجر في (الفتح): أن في نزولها في أبي طالب فيه نظر (٤٠).
ونرى الزحيلي أعرض عن الروایتين الأولين وذكر الرواية عن الإمام علي عليه السلام فقط (٤١).

٣- أما آية ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ...﴾ ففيها ثلاث روايات:
الأولى: أنها في أبي طالب كما تقدم.

الثانية: أنها نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف، وكان النبي ﷺ يحبه ويجب إسلامه.

وقد قيل: إن إجماع المسلمين على أن الآية بعدها (إن تتبع الهدى معك تتخطف من أرضنا...) هي في الحارث (٤٢).

الثالثة: أنها نزلت في رسول قيصر حين جاء بكتاب الرسول ﷺ فدفعه إليه، فوضع الرسول الكتاب في حجره، ثم قال: ممن الرجل؟ قال: من تنوخ، فقال ﷺ: «هل لك في دين أبيك إبراهيم الحنيفة»، قال رسول قيصر: إني رسول قوم وعلى دينهم حتى أرجع إليهم، فضحك الرسول ﷺ، وقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ...﴾.

٤ - الآية جاءت ضمن سياق قوله تعالى: (وقالوا إن تتبع الهدى...) وهذا خطاب إلى جماعة وليس لأبي طالب، مثل قوله تعالى: ﴿تَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا﴾ ، وأبو طالب لم يخف أن يتخطف من أرضه بدليل مناصرته للنبي ﷺ، فلو خاف من ذلك لما دافع عنه، وحصر في الشعب معه إلى آخر ما هو معلوم. وكيف يصح عود الضمير على أبي طالب من قوله (من أحببت) وهو ﷺ لا يجب الكفار فقد قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

الكَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ ، وقال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ (٤٤).

٥ - روى أبي هريرة أن آية ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ...﴾: نزلت في أبي طالب (٤٥).

ففي سند الرواية يزيد بن كيسان، قال عنه يحيى القطان: وهو ليس ممن يعتمد عليه (٤٦).

٦ - لا يمكن الوثوق بأسباب النزول في الصحيحين، أو ممن أخذ منها؛ لأنها حَوَتْ كثيراً من الوهم والخلط، فقد جاء في صحيح البخاري أن آية ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ (٤٧): نزلت في عبد الله بن سلام (٤٨).

قال ابن كثير: «قال مسروق والشعبي: ليس بعبد الله بن سلام، هذه الآية مكية، وإسلام عبد الله بن سلام كان بالمدينة» (٤٩).

الثالثة: أخرج جماعة عن سفيان الثوري عن ابن عباس: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾ (٥٠)، قال نزلت في أبي طالب، كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله ﷺ، ويتباعد مما جاء به (٥١).

وللرد على هذا الحديث:

١ - من ناحية السند:

أ - في سلسلة الحديث (سفيان الثوري) وقد كان يدلس عن الضعفاء، ويكتب عن الكذابين، ويروي عن الضعفاء (٥٢).

ب - إرسال الحديث فيما بين حبيب وابن عباس. قال ابن معين: مراسلات سفيان شبه الريح (٥٣).

ج - هذا الحديث انفراد به حبيب، ولم يشاركه احد فيما روى، وقد قال عنه ابن حبان، وابن خزيمة: إنه كان مدلساً. وقال العقيلي: غمزه ابن عون، وله من عطاء

أحاديث لا يتابع عليها. وقال الأجري عن أبي داود: ليس لحبيب عن عاصم بن خمره شيء يصح^(٥٤).

٢- في أسباب نزولها روايتان :

أ- أنها في أبي طالب كما تقدم- المروي عن ابن عباس - .

ب - انها في المشركين الذين كانوا يnehون الناس عن محمد ﷺ أن يؤمنوا به وينأون عنه - وهو عن ابن عباس أيضاً -^(٥٥).

وعن ابن الحنفية قال: كفار مكة كانوا يدفعون الناس عنه ولا يجيبون النبي ﷺ^(٥٦).

ويذكر الرازي في تفسيره قولين: نزولها في المشركين الذين كانوا يnehون الناس عن إتباع النبي ﷺ، والإقرار برسالته، ونزولها في أبي طالب خاصة، فيقول: والقول الأول أشبه لوجهين:

الأول: إن جميع الآيات المتقدمة على هذه الآية تقتضي ذم طريقتهم فكذلك قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأُونَ عَنْهُ﴾، ينبغي أن يكون محمولاً على أمر مذموم، فلو حملناه على أن ابا طالب كان ينهى عن إيذائه، لما حصل هذا النظم.

الثاني: أنه تعالى قال بعد ذلك: ﴿وإن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾، يعني به ما تقدم ذكره، ولا يليق ذلك بأن يكون المراد من قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ النهي عن أذيته، لأن ذلك حسن لا يوجب الهلاك^(٥٧).

قال ابن كثير: «وقال محمد بن الحنفية: كان كفار قريش لا يأتون النبي ﷺ وينهون عنه. وكذا قال مجاهد وقتادة والضحاك وغير واحد، وهذا القول أظهر والله أعلم، وهو اختيار ابن جرير»^(٥٨).

ثانياً: الأحاديث التي استدلوها بها على كفر أبي طالب:

وأشهرها على الإطلاق حديث الضحاح الذي يرويه البخاري بطريقتين :

الأول: عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، قال للنبي ﷺ: ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك ويغضب لك، قال: هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار (٥٩).

الثاني: عن أبي سعيد الخدري أنه سمع النبي ﷺ - وذكر عنده عمه - فقال: لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبه يغلي منه دماغه (٦٠).

والرد على الحديثين:

١ - الحديث الأول رواه ابن سعد في الطبقات ولفظه عن العباس أنه سأل رسول الله ﷺ: ما ترجوا لأبي طالب؟ قال: كل خير أرجو من ربي (٦١).

الحديث الثاني أورده ابن عدي في كتابه «الكامل في ضعفاء الرجال» في ترجمة عبدالله بن خباب (٦٢). والظاهر أن هذا الحديث من منكراته، فقد قال ابن عدي: قال السعدي: عبد الله بن الخباب الذي يروي عنه بن الهاد سألت عنه فلم أرهم يقفون على جده ومعرفته (٦٣).

٢ - الحديثان مخالفان للقرآن صراحة، فقد أخبر الله تعالى عن الكفار بأنهم ﴿وَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ (٦٤)، وبأنهم ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ (٦٥)، وقوله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ (٦٦)، وقوله تعالى ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ (٦٧) ومن شروط الشفاعة أن لا تكون إلا لمن ارتضاه الله تعالى لقوله عز وجل ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ (٦٨). والمقرر عند أهل الأصول: أن خبر الأحاد متى عارض النص القطعي سقط الاستدلال به (٦٩).

٣ - الحديثان متناقضان فالأول «وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح» - فهو يجبر عن شيء كائن - ، والثاني: «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار» - وهو تمني شيء في المستقبل - (٧٠).

ثالثاً: الإجماع :

من الأدلة التي استدلوها بها على أدعاء كفر أبي طالب هو الإجماع، والإجماع عندهم ثالث الأدلة في مقابل القرآن والسنة، واختلفوا في تعريف الإجماع على معاني كثيرة ولم يتفقوا على تعريفه حتى في المذهب الواحد^(٧١). ولكن ذهب أكثرهم إلى تعريفه بأنه: اتفاق علماء العصر أو ما يطلقون عليه - أهل الحل والعقد - على أمر من الأمور الدينية^(٧٢).

وقالوا بحجية الإجماع الصريح وهو الذي يتفق العلماء على قول أو فعل بشكل صريح بأن يروي عن كل منهم هذا القول والفعل من دون أن يخالفه في ذلك أحد منهم^(٧٣) واختلفوا في حجية الإجماع السكوتي ورفض الأكثر حجيته، والإجماع السكوتي هو أن يقول أو يعمل أحد العلماء بقول أو عمل فيعمل الباقيون بذلك فلا يظهرون معارضة ما^(٧٤).

أما الإجماع عند الإمامية فهو الذي يكشف عن قول المعصوم ولا قيمة له ما لم يكشف عن قول المعصوم فإذا كشف على نحو القطع عن قول المعصوم فالحجة في الحقيقة هو المنكشف لا الكاشف فيدخل حينئذ في السنة ولا يكون دليلاً مستقلاً^(٧٥). ويسمى هذا الإجماع إجماع تعبدية .

أما إذا استند الإجماع على رواية فهو ليس بحجة لاحتمال بطلان المستند ويسمى هذا الإجماع مدركي^(٧٦).

وفي الحقيقة أن الإجماع لم يتحقق فلم يعهد أن علماء الأمة قد أجمعوا على أمر إلا على الأمور المعلومة بالضرورة لا غير.

فعن عبد الله بن حنبل يقول: «سمعت أبي يقول: فيما يدعى فيه الإجماع هذا كذب من أدعى الإجماع فهو كذاب، لعل الناس اختلفوا ولم ينه إليه»^(٧٧).

ويقول الالباني بعد نقله قول ابن حنبل: (وصدق - جزاه الله خيراً - فكم من مسألة أدعي فيها الإجماع ثم تبين أنها من مسائل الخلاف)^(٧٨).

أما فيما يخص مسألة كفر ابي طالب فيمكننا القول بأن الإجماع غير متحقق على هذه المسألة ويمكن بيان الأمر بعده بنقاط عدة:

١ - ان الأمر على العكس تماماً فهناك إجماع في مدرسة أهل البيت على إيمانه^(٧٩).

٢ - وان هناك إجماعاً في مدرسة الجمهور على كفر ابي طالب فهذا الاجماع مخدوش بأقوال كثير من علماء العامة^(٨٠). والمناطقة يقولون: الموجبة الكلية تنقض بالسالبة الجزئية^(٨١) فدعوى الإجماع تنقض بفرد واحد.

٣ - لو تنزلنا وقلنا بوجود الاجماع فهذا الاجماع سكوتي ومدركي وهما غير حجة لان هذا الاجماع مستند الى أوليات وهذا المستند الذي استندوا عليه غير صحيح لان الروايات لم تسلم من المناقشة سنداً ومتناً كما بيناه فيما تقدم ولا قيمة للاجماع مادامت الروايات لا تفيد ذلك.

* هوامش البحث *

(١) يروي ابن حجر الهيتمي في كتابه تطهير الجنان واللسان: أن هند بنت عتبة قالت لمعاوية: إن هاجرت قطعنا عنك النفقة، وفي فتح الباري لابن حجر: ان معاوية أسلم قبل الفتح [فتح الباري: ٧/ ٨١].

(٢) قصة الانتحار يرويها الزهري الأموي وهي قصة ورقة بن نوفل أول بعثة النبي ﷺ، وهي قصة باطلة، تلتقتها الصحاح فنقلتها. ينظر صحيح البخاري: ٣/ ١، صحيح مسلم: ١/ ٩٧.

(٣) الوسيط في السيرة النبوية: ١٠١، والحديث موجود في طبقات بن سعد: ١/ ١٥٨ وهذا المصدر يدرس في جامعة الموصل كمنهج لقسم التاريخ.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٣/ ١٢٨.

(٥) هذه المقولة في معرض جواب معاوية للمغيرة بن شعبة حين طلب من الأخير الكف عن بني

- هاشم فأجاب الطاغية: هيهات هيهات!! ملك أخوتيم فعدل وفعل ما فعل، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل: أبو بكر، ثم ملك أخو عدي، فاجتهد وشمر عشر سنين، فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره، إلا أن يقول قائل: عمر، ثم ملك أخونا عثمان ولم يكن احد في مثل نسبه فعمل ما عمل فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره، وان أخا هشام يصرخ به في كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمداً رسول الله، فأبي عمل يبقى مع هذا؟ لا أم لك، والله إلا دفناً دفناً. [ينظر مروج الذهب: ٣/ ٤٥٤، شرح ابن أبي الحديد: ٥/ ١٣٠].
- (٦) منهاج السنة: ٤/ ٢٠.
- (٧) نقلاً عن زهر الریحان لحسن السقاف: ٦٣.
- (٨) صحيح مسلم: ٨/ ٢٨. وقد قتل الإمام النسائي صاحب السنن لانه حدث بهذا الحديث [سير أعلام النبلاء: ١٤/ ١٣٢].
- (٩) من كتاب الوحي المرتدين عبد بن أبي سرح [انظر قصته في سنن أبي داود: ٢/ ٣٢٨] وفي صحيح البخاري: ٤/ ١٨١ عن أنس بن مالك أنه قال: كان رجلاً نصرانياً فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران، فكان يكتب للنبي ﷺ فعاد نصرانياً، فكان يقول: ما يدري محمد إلا ما كتبت له فأماتته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض.
- (١٠) الاستيعاب ٤/ ١٥٥٣.
- (١١) سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤١٥.
- (١٢) صحيح البخاري: ٦/ ٩٦. والحديث في مسند أحمد: ٥/ ١٣٠ قلت لأبي: إن أخاك يحكمها من المصحف فلم ينكر - أي المعوذتين - . فهذا أحد الصحابة لا يرى المعوذتين من القرآن، وما هو إلا القول بالتحريف والتقصان.
- (١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الاثير: ١/ ١٦١، لسان العرب: مادة بور، أسنى المطالب لابن الجزري: ٨ نقلاً عن الغدير: ٤/ ٣٢٢. بلفظ أولادنا بدل أبناءنا .
- (١٤) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤/ ١١٠.
- (١٥) يقول ابن تيمية في حديث «أنا مدينة العلم وعلي باهما» هذا حديث ضعيف، بل موضوع عند أهل العلم والحديث، ولكن قد رواه الترمذي وغيره ووقع هذا. [الفتاوى الكبرى: ٥/ ٨٩] [وينظر: التحريفات والتصرفات للميلاني: ١٧]. وأضاف البعض: ومعاوية حلقتها [ينظر الغدير: ١١/ ٩٥].
- (١٦) المستدرک: ٣/ ١٥٠ وفيه يقول: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
- (١٧) كنز العمال: ٣/ ٨٩، الجامع الصغير للسيوطي: ١/ ٧.
- (١٨) المستدرک: ٣/ ١٧١ وقال: هذا إسناده صحيح.
- (١٩) ينظر: صحيح شرح الطحاوية لحسن السقاف: ٦٦٧.
- (٢٠) للشيخ السبحاني كتاب هو (ابن تيمية فكراً ومنهجاً). جمع فيه عقائد ابن تيمية ومنهجه مع الخصوم، ورد عليه السبحاني خير رد والكتاب جدير بالمطالعة.

- (٢١) صحيح مسلم: ١٨٦/٨، مسند أحمد: ١٦١/٢، سنن الترمذي: ٣٣٣/٥، المستدرک: ١٤٩/٢.
- (٢٢) المستدرک: ١٤٩/٣ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
- (٢٣) جامع بين العلم وفضله لابن عبد البر: ٧٨/٢.
- (٢٤) ينظر أقوال العلماء في مجلة تراثنا: ١٤٢/١٤.
- (٢٥) صحيح مسلم: ١٢٢/٨، مسند أحمد: ٣٢٠/٤.
- (٢٦) ينظر ترجمته في الاستيعاب: ٨٤٠/٤، أسد الغابة: ٢٢٥/٣.
- (٢٧) ينظر مقدمة الطبعة السلفية، ط مكتبة القاهرة: ص ٣.
- (٢٨) نقلناه عن أكاذيب الوهابية للمستبصر صالح الورداني: ١٠٣.
- (٢٩) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٩/١.
- (٣٠) الإمام علي صوت العدالة الإنسانية: ٦٥/١.
- (٣١) شرح النهج: ٦٦/١٤.
- (٣٢) الزهري أموي المشرب يقول عن نفسه: توفي عبد الملك فلزمت ابنه الوليد، ثم سليمان، ثم عمر بن عبد العزيز، ثم يزيد. [سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٣١/٥].
- (٣٣) التوبة: ١١٣.
- (٣٤) القصص: ٥٦.
- (٣٥) البخاري: حديث رقم ٣٨٨٤. مسلم حديث رقم ٣٩. دلائل النبوة للبيهقي: ٣٤٢/٢ - ٣٤٣.
- (٣٦) المستدرک للحاكم: ٣٣٦/٢ بزيادة في الألفاظ، أسباب النزول للواحدي: ٤٣٨، لباب النقول للسيوطي: ١٤٥.
- (٣٧) مسند أحمد: ١٣٠/١، مستدرک الحاكم: ٣٣٥/٢، مسند أبي يعلى: ٤٥٨/١، الدر المنثور: ٢٨٢، سنن الترمذي: ٣٤٤/٤، سنن النسائي: ٩١/٤، كنز العمال للمتقي الهندي: ٤٢١/٢.
- (٣٨) صحيح البخاري: ١٨٥/٥.
- (٣٩) التحرير والتنوير لابن عاشور: ٤٤/١١.
- (٤٠) ينظر أسنى المطالب بتحقيق حسن السقاف: ١٧.
- (٤١) التفسير الوسيط لوهمية الزحيلي: ٩٢١.
- (٤٢) أسباب النزول لأبي المجد بن رشادة الواعظ الواسطي نقلاً عن شيخ الأبطح للعالمي: ٦٨ - ٦٩.
- (٤٣) الروم: ٤٥.
- (٤٤) المجادلة: ٢٢.
- (٤٥) صحيح مسلم: ٤١/١.
- (٤٦) التذكرة في معرفة الكتب العشرة لابي المحاسن الحسيني: ١٩١٨/٣/١٩١٨، تسلسل ٧٧٣٢، الكامل

- في ضعفاء الرجال لابن عدي: ١٧٦/٩.
- (٤٧) الأحقاف: ١٠.
- (٤٨) صحيح البخاري: ٢٢٩/٤.
- (٤٩) تفسير ابن كثير: ٢٧٨/٧. وهو طعن صريح في الصحيح.
- (٥٠) الأنعام: ٢٦.
- (٥١) الدر المنثور: ٣٤/٦.
- (٥٢) ميزان الاعتدال: ٢٤٥/٣، اسعاف المبطل: ٢، دلائل الصدق: ١/٣٤.
- (٥٣) دلائل الصدق: ١/٣٤.
- (٥٤) تهذيب التهذيب لابن حجر: ١٥٧/٢.
- (٥٥) الدر المنثور: ٣٥/٦.
- (٥٦) الدر المنثور: ٣٦/٦.
- (٥٧) تفسير الرازي: ١٩٩/١٢.
- (٥٨) تفسير ابن كثير: ٢٤٧/٣، تفسير الطبري: ٢٠٥/٩.
- (٥٩) صحيح البخاري: ٢٤٧/٤.
- (٦٠) المصدر نفسه.
- (٦١) طبقات ابن سعد: ١٢٥/١، كنز العمال: ١٤٠/٣، الجامع الصغير للسيوطي: ٢٧٥/٢.
- تاريخ دمشق: ٣٣٦/٦٦.
- (٦٢) الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٣٧/٤.
- (٦٣) المصدر نفسه.
- (٦٤) فاطر: ٣٦.
- (٦٥) الزخرف: ٧٥.
- (٦٦) المائدة: ٣٧.
- (٦٧) المدثر: ٤٨.
- (٦٨) الأنبياء: ٢٨.
- (٦٩) ينظر: أسنى المطالب: مقدمة تحقيق حسن السقاف: ٢٤.
- (٧٠) المصدر نفسه.
- (٧١) مثلاً في المذهب الشافعي يعرف الشافعي الإجماع بأنه (إجماع أمة محمد) ويعرفه الأمدي بـ (إجماع أهل الحل والعقد) ويعرفه الجويني (إجماع علماء العصر).
- ينظر: أحكام القرآن للشافعي جمع البيهقي: ٣٩/١، الأحكام للأمدي: ١٩٦/١، التمهيد في تخريج الأصول على الفروع.
- (٧٢) ذهب إلى هذا التعريف بعض الشافعية وبعض المالكية وبعض الأحناف وبعض الحنابلة.
- ينظر: الأحكام للأمدي: ١٩٦/١، الذخيرة للقرافي: ١٠٨/١، كشف الاسرار: ٢٢٣/٣.

- روضه الناظر: ١/٣٧٦).
- (٧٣) ينظر: أرشاد الفحول: ١/٢٢٣، روضه الناظر: ١/٤٤١ .
- (٧٤) روضه الناظر: ١/٤٤١، أرشاد الفحول: ١/٢٢٣ .
- (٧٥) ينظر: فرائد الأصول للشيخ المرتضى: ٣٥، أصول الفقه للمظفر: ٢/٩٠ .
- (٧٦) ينظر: أصول الفقه للشيخ المظفر: ٢/٩٩ .
- (٧٧) المحلى لابن حزم: ١٠/٤٢٢ .
- (٧٨) تمام المنه للالباني: ٣٦٦ .
- (٧٩) الغدير للاميني: ٧/٣٨٤ .
- (٨٠) ينظر: روح المعاني للآلوسي: ٢٠/٩٧ .
- (٨١) المنطق لمحمد رضا المظفر: ١٩٧ .

* مصادر البحث *

- ١- أحكام القرآن للشافعي (جمع البيهقي)، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ) كتب هوامشه عبد الغني عبد الخالق، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ٢- الأحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي، تعليق عبد الرزاق عطيني، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ، المكتب الإسلامي، دمشق.
- ٣- إرشاد الفحول، محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، تحقيق الشيخ الميس، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بلا سنة.
- ٤- أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة.
- ٥- الإستهباب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، ط ١، ١٩٩٢، دار الجليل - بيروت - لبنان .
- ٦- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الاثير (ت ٩٣٠هـ)، دار الكتب العربي، بيروت - لبنان .
- ٧- إسعاف المطأ برجال الموأ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق موفق فوزي جبر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، دار الهجرة للطباعة والنشر، بيروت .
- ٨- أسنى المطالب في نجاه أبي طالب، أحمد زيني دحلان الشافعي المكي (١٣٠٤هـ)، تحقيق حسن السقاف، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، دار الإمام النووي، الأردن.

- ٩- أصول الفقه، محمد رضا المظفر، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان .
- ١٠- أكاذيب الوهابية، صالح الورداني، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٠م، مركز الأبحاث العقائدية، قم - إيران.
- ١١- الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، جورج جرداق، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، مطبوعات دار الأندلس، بيروت - لبنان.
- ١٢- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ط ١، ١٩٨٤م، الدار التونسية للنشر، تونس.
- ١٣- التحريفات والتصرفات، علي الحسيني الميلاني، ط ١، ١٤٢١هـ، مركز الأبحاث العقائدية، قم المقدسة - إيران .
- ١٤- التذكرة بمعرفة رجال الكتب العشرة، أبو المحاسن محمد بن علي العلوي الحسيني (٧٦٥هـ)، تحقيق رفعت فوزي عبد المطلب، مكتب الخانجي، القاهرة - مصر .
- ١٥- تفسير القرآن العظيم، أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق سامي بن محمد السلامة، ط ٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، دار طيبة للنشر، الرياض - السعودية.
- ١٦- التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، ط ٢، ١٤٢٧هـ، دار الفكر، دمشق.
- ١٧- تمام المنة، محمد ناصر الالباني، ط ٢، ١٤٠٩هـ، دار الهداية للنشر والتوزيع.
- ١٨- التمهيد، ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق مصطفى أحمد العلوي، ١٣٨٧هـ.
- ١٩- تهذيب التهذيب، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٥٢٨هـ)، ط ١، ١٤٠٤هـ.
- ٢٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تقديم: الشيخ خليل الميس / ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، ١٩٩٥هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان .
- ٢١- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي، ط ١، ١٤٠١هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٢٢- جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي .
- ٢٣- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
- ٢٤- دلائل الصدق لنهج الحق، محمد حسن المظفر، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط ١،

- ١٤٢٢هـ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، دمشق.
- ٢٥- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين البيهقي، وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه عبد المعطي قلعي، ط ١، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٦- الذخيرة، شهاب الدين محمد بن إدريس القرني (ن ٦٨٤هـ)، تحقيق محمد حجي، ط ١، ١٩٩٤م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- ٢٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- ٢٨- روضة الناظر وجنة المناظر، عبد الله بن أحمد بن قدامة (ت ٦٢٠هـ)، مؤسسة الريان، ط ٢، ١٩٩٩م.
- ٢٩- زهر الريحان في الرد على تحقيق البيان، حسن بن علي السقاف، ط ٣، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، دار الإمام الرواس، بيروت - لبنان.
- ٣٠- الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح، محمد بن محمد بن يوسف الجزري (ت ٨٨٣هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط ١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٣١- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام، ط ١، ١٤١٠هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٣٢- سنن الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، ط ٢، ١٤٠٣هـ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
- ٣٣- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الارناؤوط، ط ٩، ١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
- ٣٤- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، ١٣٧٨هـ، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- ٣٥- شيخ الأبطح، محمد علي شرف الدين الموسوي العاملي، ط ١، ١٣٤٩هـ، مطبعة دار السلام، بغداد - العراق.
- ٣٦- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ط ١، ١٤٠١هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٣٧- صحيح شرح الطحاوية، حسن بن علي السقاف، ط ٤، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، دار الإمام الرواس، بيروت - لبنان.

- ٣٨- صحيح مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان.
- ٣٩- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الزهيري (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق علي محمد عمير، ط ١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر.
- ٤٠- الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، ط ٣، ١٣٢٧هـ / ١٩٦٧م، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٤١- الفتاوى الكبرى، أحمد بن الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط ١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٤٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري، شهاب الدين بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ط ٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
- ٤٣- فرائد الأصول، مرتضى الأنصاري، ط ١، ١٤١٩هـ، مجمع الفكر الإسلامي، قم.
- ٤٤- الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ)، تحقيق سهيل زكار، ط ٣، ١٤٠٩هـ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
- ٤٥- كتاب الأصنام، أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي (ت ٢٠٤هـ)، تحقيق أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة.
- ٤٦- كشف الأسرار، عبد العزيز بن أحمد البخاري (ت ٧٣٠هـ)، دار الكتب الإسلامية .
- ٤٧- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥هـ)، ط ١، ١٤١٩هـ، مجمع الفكر الإسلامي، قم.
- ٤٨- لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٤٩- لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، طبعة سنة ١٤٠٥هـ، نشر أدب الحوزة.
- ٥٠- المحلى، علي بن أحمد بن حزم (ت ٤٥٦هـ)، دار الفكر.
- ٥١- المستدرک على الصحيحين، أبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق يوسف عبد الرحمن مرعشي، دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- ٥٢- مسند أبي يعلى، أحمد بن علي المثني التميمي (ت ٣٠٧هـ) تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث.
- ٥٣- مسند أحمد، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، دار صادر، بيروت - لبنان.

- ٥٤- المصنف، عبد الله بن محمد أبي شيبه (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق وتعليق سعيد اللحام، ط ١، ١٤٠٩هـ، دار الفكر للطباعة، بيروت.
- ٥٥- منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ط ١، ١٤٠٦هـ، تحقيق محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الرياض - السعودية.
- ٥٦- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، ط ١، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م، دار المعرفة للطباعة، بيروت.
- ٥٧- النهاية في غريب الحديث، مجد الدين بن الاثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق طاهر احمد الزاوي، ط ٤، ١٣٦٤هـ، مؤسسة اسماعيليان، قم - إيران.
- ٥٨- الوسيط في السيرة النبوية، هاشم يحيى الملاح، ط ١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، الموصل - العراق.
- ٥٩-
- ٦٠- الصحف والمجلات والمنشورات
- مجلة تراثنا، العدد الأول - السنة الرابعة محرم ١٤٠٩، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث - قم المشرفة.

